بالوجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ
بالعقل وهو الحجة القايمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب
وجوده وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعليه اول قوله
تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم
اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه
ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى واذا اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلاثة
عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه
على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلما
بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق
اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به
عباده من الايات والكتب او ما وثقوا به من الالتزام والقبول
ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتدا فان ابتدا النقض بعد
الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة
لا يرضاها الله سبحانه وتعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة
المومنين والتفرقة بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام والكتب
في التصديق وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض
خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة
بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل
وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلا وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور
تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يومر به كما قيل له شان وهو
الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان
يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني
احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع من الايمان والا
ستهزا بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك
هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص
ما يفيدهم الحياة الابدية والاستبدال الانكار والطعن في
الايات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها
واشتروا النقض بالوفا والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب

كيف

٢٩

كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار
الحال التي تقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك
عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم
ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون
واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم
بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات
ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى
اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حياة
لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير
مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطف بالفا
لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم
يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ الصور
او السوال في القبور ثم اليه ترجعون يوم الحشر فيجازيكم
باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم
مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحيا
ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت
تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلايل منزل منزلة
علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما يدل على
صحتهما وهو انه سبحانه وتعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر
ان يحييهم ثانيا فان بدا الخلق ليس باهون عليه من اعادته
او مع فانه سبحانه وتعالى لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعد
على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم
العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم
مع تلك النعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية
للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة
الحقيقية كما قال سبحانه وتعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
كانت من النعم العظيمة مع ان المعدد عليهم نعمة هو المعنى
المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل
واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما

التبليغ صح

الجليلة فان عظم النعم الجليلة يوجب عظم معصية المنعم صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)